ما هذا قال هذا الكوثر الذي اعطاكه الله قال فضرب بيده الى طينة فاستخرج مسكا ۞ وعن عايشة وعبد الله بن عمر رضي الله عنهما ومثله قال وحصباؤه على الدر واليا قوت وماؤه احلى من العسل وابيض من الثلج ۞ وفي رواية عنه فاذا هو يجري ولم يشق سنفا عليه حوض تزد عليه امتي ۞ وذكر حديث الحوض ونحوه عن ابن عباس رضي الله ۞ وعن ابن عباس ايضا قال الكوثر الخير الذي اعطاه الله اياه ۞ وقال سعيد بن جبير رضي الله عنه والنهر الذي في الجنة من الخير الذي اعطاه ۞ وعن حذيفة رضي الله عنه فيما ذكر عليه السلام عن ربه واعطاني الكوثر نهر من الجنة تسيل في حوضي ۞ وعن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى قال الحوض قصر من لؤلؤ نزلهن المسك وفيه ما يصلحهن وفي رواية اخرى وفيه ما ينفي له من الازواج والخدم ۞

فصل فان قلت اذا تقرر

من دليل القرآن وصحيح الاثر واجماع الامة كونه اكرم البشر وافضل الانبياء فما معنى الاحاديث الواردة بنهيه عن التفضيل كقوله فيما حدثناه الاسدي حدثنا السمرقندي حدثنا الفارسي حدثنا الجلودي حدثنا ابن سفيان حدثنا مسلم ۞ حدثنا ابن مثنى حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن قتادة سمعت ابا العالية يقول حدثني ابن عم نبيكم صلى الله عليه وسلم يعني بن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى ۞ وفي غير هذا الطريق عن ابي هريرة رضي الله عنه قال يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ينبغي لعبد الحديث ۞ وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه في اليهودي الذي قال والذي اصطفى موسى على البشر فلطم رجل من الانصار وقال تقول ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم

بين اظهرنا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تفضلوا بين الانبياء ۞ وفي رواية لا تخيروا بين موسى فذكر الحديث وفيه لا اقول ان احدا افضل من يونس بن متى ۞ وعن ابي هريرة رضي الله عنه ومن قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب ۞ وعن ابن مسعود رضي الله عنه لا يقولن احدكم انا خير من يونس ابن متى ۞ وفي حديثه الاخر فجاء رجل فقال له يا خير البرية فقال ذاك ابراهيم ۞ فاعلم ان للعلماء في هذه الاحاديث تاويلات احدها ان نهيه عن التفضيل كان قبل ان يعلم انه سيد ولد آدم فنهى عن التفضيل اذ يحتاج الى توقيف وان من فضل بلا علم فقد كذب ۞ وكذلك قوله لا اقول ان احدا افضل منه لا تقتضي تفضيله هو وانما هو في الظاهر كف عن التفضيل الوجه الثاني انه قاله صلى الله عليه وسلم على طريق التواضع ونفي التكبر والعجب وهذا لا يسلم من الاعتراض الوجه الثالث ان لا يفضل بينهم تفضيلا يؤدي الى تنقص بعضهم او لبعض منه لا سيما وجهة يونس عليه السلام اذ اخبر الله عنه بما اخبر تلا يقع في نفس من لا يعلم منه بذلك غضاضة والحظاط من رتبته الرفيعة اذ قال الله تعالى عنه اذ ابق الى الفلك المشحون ۞ اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فربما يخيل لمن لا علم عنده حظيظته بذلك ۞ الوجه الرابع منع التفضيل في حق النبوة والرسالة قال الانبياء فيها على حد واحد اذ هي شيء واحد لا تتفاضل وانما التفاضل في زيادة الاحوال والخصوص والكرامات والرتب والالطاف ۞ واما النبوة في نفسها فلا تتفاضل وانما التفاضل بامور آخر زايدة عليها ولذلك منهم رسل ومنهم اولو العزم من الرسل ومنهم من رفع مكانا عليا ۞ ومنهم اوتي الحكم صبيا ۞ واوتي بعضهم الزبر وبعضهم البينات

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)